



The Cultural Structures in the Poetry of Ibn Shuhayd al-Andalusī

Zahraa Abdulkareem Hajeej

zahraa.a.hajeej@uoanbar.edu.iq

Received 26 /8/2025, Revised 27/ 8 / 2025, Accepted 28 /9/ 2025, Published 30/9/2025



© 2025 The Author(s). This is an Open Access article distributed This is an open access article published in the Journal of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad. of the [Creative Commons Attribution 4.0 International License](#), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

Abstract

This study aims to shed light on the cultural patterns reflected in the poetry of Ibn Shuhayd al-Andalusī. Cultural patterns are among the modern critical concepts that seek to elicit meanings from poetic texts in order to uncover broader cultural contents within the poetic context. This theory assumes that the creative text encompasses a number of patterns, both explicit and implicit, which arise from a general cultural reservoir deeply rooted in collective consciousness and shaped by the accumulated cultures of previous generations up to the generation that produced the text.

Keywords: Ibn Shuhayd al-Andalusī; cultural patterns; cultural criticism; implicit pattern.



الأنساقُ الثقافيةُ في شعرِ ابنِ شهيدِ الأندلسيِّ

زهراء عبد الكريم هجيج

المدرس المساعد في جامعة الانبار – كلية التربية الأساسية

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٢٦	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٨/٢٧
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٩/٢٩	تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٩/٣٠

المخلص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على الانساق الثقافية الواردة في شعر ابن شهيد الاندلسي، فالأنساق من المفاهيم النقدية الحديثة التي تحاول استنطاق النصوص الشعرية من أجل الوقوف على المضامين الثقافية العامة ضمن السياق الشعري، إذ تفترض هذه النظرية أنّ النص الإبداعي يتضمن عدداً من الانساق، وهذه الانساق تكون ظاهرة ومضمرة في الوقت نفسه، وهذه الانساق تكون نتيجة رصيد ثقافي عام متجذر في الوجدان ناتج عن ثقافات الأجيال السابقة حتى الجيل المنتج لذلك النص.

الكلمات المفتاحية: ابن شهيد الاندلسي، الانساق الثقافية، النقد الثقافي، النسق المضمّر.



المقدمة

يعد النقد الثقافي بشكل عام والانساق الثقافية بشكل خاص من المفاهيم النقدية التي نتجت في الساحة الأدبية في ما بعد الحداثة، وكان النتاج المستهدف في هذه النظرية هو النص الإبداعي، حيث افترضت النظرية أنّ النص عند إنشائه من الأديب يحمل في طياته ذكريات ومضامين ثقافية واجتماعية واقتصادية أثرت في هذا المجتمع وتأثرت فيه في مراحل تاريخية، وبقيت هذه الثقافات متوارثة من جيل الى جيل حتى تصل للنص الإبداعي الممثل للجيل المنتج له، بمعنى آخر يكون النص الإبداعي متضمناً ثقافات متعددة في المجتمع المنتج لذلك النص في عصور مختلفة، وقد حاول البحث تسليط الضوء على الانساق المضمرّة داخل النصوص الشعرية للشاعر ابن شهيد الأندلسي؛ وذلك للأسباب التالية، ١. كونه من الشعراء المهمين في عصره، ويعد شعره وثيقة مثلت المجتمع الأندلسي، ٢. حملته العادات الشعرية التي سار عليها شعراء المشرق فضلاً عن شعراء الأندلس السابقين له، أما مشكلة البحث: فقد تمحورت على دراسة أنواع الأنساق الثقافية في شعر ابن شهيد الأندلسي. وقد اعتمد البحث المنهج الثقافي في دراسة الأنساق الظاهرة والمضمرّة في شعر ابن شهيد.

وقد جاء البحث مقسماً على مقدمة ومبحثين: الأول منهما تضمن مفهوم الانساق الثقافية، والثاني تضمن الأنساق الثقافية في شعر ابن شهيد الأندلسي، وقد اقتصر البحث في المبحث الثاني على نسق الأنا والآخر، وكان المطلوب الأول: الأنا في شعر ابن شهيد: على: نسق المديح، ونسق الهجاء، بينما كان المطلوب الثاني: الأنا مقتصرًا على الأنا المتعالية، والأنا الحزينة، ثم اختتم البحث بعدد من النتائج التي توصلنا إليها في البحث فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها في كتابة البحث.



التمهيد

محطات من حياة ابن شهيد الاندلسي

اسمه ونسبه:

جاء في وفيات الأعيان: ((أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الأندلسي القرطبي))^(١)، أي هو من قرطبة عاصمة الاندلس وقتها.

مكانته وثناء العلماء عليه:

أثنى عليه ابن بسام، إذ يقول: ((كان أبو عامر شيخ الخصرة العظمى، وفتاها ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها، وينبوع آياتها ومادة حياتها وحقيقة ذاتها))^(٢)، وقد ذكر صاحب الجذوة أنه كان في أيام عبد الرحمن الناصر: ((من اهل الادب البارع له قوة في البديهة، كان في أيام عبد الرحمن الناصر))^(٣)، وقد أطلق الناس عليه ذا الوزارتين، وكان هذا اللقب اول مرة يستعمل في اسبانيا في وقته^(٤).

أسرته:

كانت اسرة ابن شهيد من الاسر التي احتكرت الحكم في اثناء الخلافة مع بني جهور وبني حدير وغيرها، فلا شك في أن كان لهذه البيئة الأثر البارز في حياة هذا الشاعر.

مولده ووفاته:

ولادته: ولد ابن شهيد في غرناطة ٣٨٢هـ، وكانت وفاته ٤٢٦هـ^(٥).

مؤلفاته:

كان ابن شهيد أديباً، فله مؤلفات في النظم والنثر على حد سواء. ومن مصنفاته: حانوت عطار، وإيضاح الشك، والتوابع والزوابع^(١).



المبحث الأول

مفهوم الانساق الثقافية

قبل الخوض بتفاصيل البحث ينبغي لنا الوقوف على المصطلحات التي

ترد في سياق البحث:

النسق في اللغة: إنَّ الجذر اللغوي الذي استنتج اهل الاختصاص المصطلح خلاله هو نسق: ((النون والسين والقاف أصل صحيح يدلُّ على تتابع في الشيء، وكلام نسق: جاء على نظام واحد وقد عطف بعضه على بعض، وأصله قولهم ثغر نسق، إذا كانت الاسنان متناسقة متساوية، وخرز نسق: منظم))^(٧)، فمن التعريف السابق يتضح أنَّ الكلام يتمحور حول النظام والترتيب في كل أمر، ويختص بالكلام أن يأتي مترابطاً معطوف بعضه على بعض يكمل بعضه بعضاً: وقد أشار مؤلف الهادي الى لغة العرب للمعنى ذاته أي النظام والترتيب في أمور متعددة منها الكلام وغيره^(٨)، فتمحور المختصين بالشأن اللغوي سار على مسار النظام والترتيب والترابط بغض النظر عن المادة التي يكون النسق فيها، أي الترتيب والترابط بين أجزائها.

أما في الاصطلاح: فالأمر أشد صعوبة من اللغة، إذ أنَّ لفظة النسق قد أخذت لها دلالات متعددة كما يشير الغدامي: ((يجري استخدام كلمة (النسق) كثيراً في الخطاب العام والخاص وتشيع في الكتابات الى جرحه قد تشوه دلالتها، وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط، وقد تأتي مرادفة لكلمة البنية او معنى النظام حسب مصطلح دي سويسر))^(٩)، وكلام الغدامي بديهي لا يحمل شيء من الغرابة، فاللفظ عام له معنى مجرد، اما معناه الخاص فيحدده كل مستعمل للفظ بحسب ما يريد أو بحسب ما يقرره التطور اللغوي للألفاظ، فالنسق الثقافي كما يقصد إليه الغدامي هي طريقة نقدية ويتحدد في النص عبر: ((وظيفته وليس وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان او نظامان من أنظمة



الخطاب إحداهما ظاهر والآخر مضمراً^(١٠)، فمن خلال الكلام السابق يتضح أنّ النسق الثقافي وضع خاص جداً ينطبق على نصوص خاصة، ويتحدد هذا النسق ضمن وظيفة يؤديها، وليس ضمن وجود مجرد، بمعنى آخر أنّ النسق يتحدد ضمن سياق وظيفي، يتغير بتغير السياق، إذ هو يخالف الوجود المجرد الثابت، وهو بالوقت ذاته يشير لنظام ظاهر يتضح من خلال القراءة الأولية ونسق مضمراً خلاف الأول، فهذا النوع من النقد يعمل على استنتاج النصوص والوصول للقيم التي قام النص بامتصاصها؛ لكي يتكون منها وتظهر جلية فيه، وهذه القيم هي: قيم أخلاقية واجتماعية، وثقافية^(١١)، أي إنّ النصوص بالأصل هي حصيلة نصوص وثقافات متعددة تأثر بها الأديب وظهرت على نتاجه بشكل لا شعوري، وهذا الاتجاه النقدي من الاتجاهات الشائعة في العصر الحديث أي عصر ما بعد النبوية أي عند تحليل النص الذهاب بعمق ولا يقتصر على النص ذاته: ((في النهاية لا بد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى))^(١٢)، فهذه المناهج النقدية تعتمد بشكل أساس على القراءة المتأنية للنصوص للوقوف على القيم التي تضمنها النص أو قام بامتصاصها النص الأدبي، على عكس النصوص الأخرى^(١٣)، أي إنّ النسق الثقافي يعتمد على الثقافة التي أنتجت النص والبيئة التي نشأ فيها بشكل عام، والنسق المضمراً بشكل خاص يكون الكشف عنه بغاية الصعوبة: كون النسق المضمراً لا يمكن الكشف عنه بغير التأويل، والدلالات الناتجة في هذه الحالة تكون ذات اتجاهات متعددة، مما يؤدي لكون التأويل غير متناهي أو غير محدد^(١٤)، بشكل عام أنّ النص الأدبي بشكل عام ينتمي لثقافة محددة هي الثقافة المنتجة له: ((إنّ الانتماء إلى ثقافة هو انتماء إلى عوالم حسية أيضاً، إن ذلك الإرث الحضاري الذي نجره وراعنا لا يكتفي بالإحالة على اللغة باعتبارها مجموعة من القواعد التي تشمل التركيب والدلالة والصوت فقط بل يتحكم بكل منتجات الموسوعة الفكرية والفنية التي أنتجها



الاستعمال الخاص لهذه اللغة، أي مجموعة التقطيعات الثقافية التي يتسلل عبرها المتكلم إلى محيطه، واستناداً إليها يكشف عن أناه ما يميزه عن غيره^(١٥)، أي إنّ النص الأدبي يحمل في طياته ثقافات وعادات خاصة بالبيئة والثقافة المنتجة له وهو بالوقت ذاته منفرد ويتميز من غيره من النصوص التي تنتمي لثقافات أخرى غريبة عن ثقافته المنتجة.

من هنا يكون مضمار النقد الثقافي الذي يعد النسق الثقافي أداة من ادواته، في البحث والتفتيش في أغوار النصوص من أجل توريثه في مستويات ثقافية متعددة فالنقد الثقافي: ((نشاط يستدعي الثقافة بشموليتها موضوعاً للبحث والتفكير والتعبير عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها أنه اتجاه نقدي معرفي يهدف وواده الى فك العزلة الثقافية عن النص والى توريثه في لجة الصراعات والانساق والمؤسسات ليكتسب موقعا في خريطة العالم))^(١٦)، أي إنّ النص في رحلته من خيال المبدع للمتلقي يحمل في طياته نتاج ثقافي كامل.

وقد ذكر أحد الباحثين أنّ في الرجوع للتراث النقدي العربي نجد أنّ بعض النقاد قد أشار للأنساق من حيث المفهوم دون المصطلح^(١٧)، فعلى سبيل المثال ذكر قدامة بن جعفر بأن المديح يكون بالصفات المنفردة، لا بالصفات التي يشترك بها الناس، والمدح يكون بصفات يتميز بها الناس ويتفاضلون فيما بينهم: نحو الكرم، والعفة، والشجاعة، والعدل، فهذه الصفات تميز الناس على الناس، والمدح خلاف هذه الصفات يجانب المديح الصحيح^(١٨)، على رأي قدامة بن جعفر، أي قد وضع نسقاً خاصاً او قانون يختص بقضية المديح ضمن سياق معروف.

الانساق الثقافية: ((مجموعة من العلاقات التي تثبت وتتغير في استقلال عن الأشياء التي ترتبط فيما بينها))^(١٩)، أي إنّ النسق تعالق الثقافات وتأثيرها في الأديب بشكل عام وعلى النتاج الادبي بشكل خاص: أي إنّ الادب بشكل عام هو نتاج الثقافة^(٢٠)، أي هو تحديد علاقات بين أجزاء النص الواحد، فالنص يتكون من وحدات أصغر هي الكلمات، وعندما تأتي في سياق مجرد معزول أي تكون خارج



النص تعطي دلالة معزولة، أما عندما تكون داخل نسق أصغر الجملة فتحدد دلالتها ضمن السياق الوظيفي للنسق الذي وردت فيه، وهذه العلاقة أشار إليها البنيويون بأنها علاقة ضدية^(٢١)، وفي الحديث عن الأنساق الثقافية فهي نظرية وضع بذورها اللغوي دي سويسر وحدد معالمها باعتباره: ((المصطلح عنده مرادفاً للسان والعلامة كما يرى دي سويسر لا توجد خارج النسق اللغوي فالنسق اللغوي عنده نسق اختلافات في تضادات ثنائية))^(٢٢)، أي إنّ العلاقة داخل النص تكون بثنائية ضدية بين النسقين النسق الظاهر والنسق المضمّر أما كيلطو فيرى أن الانساق الثقافية: ((ونعني بالنسق الثقافي بكل بساطة مواضعة (اجتماعية، دينية، أخلاقية استيقية) تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية لاجتماعية والتي يقبلها ضمناً المؤلف والجمهور))^(٢٣)، أي تسهم عوامل متعددة في إنتاج النص سواء أكان هذا الاسهام شعورياً ام لا شعورياً بالنسبة للمبدع والبحث في هذا النقد يركز على هذه العناصر والتعالق فيما بينها داخل السياق الوظيفي للنص، وقد ركز على هذه النقطة أحد الباحثين بدراسته للشعر الجاهلي وفقد النقد النسقي: ((بعد النقد النسقي بتعددية مفاهيمه واصطلاحاته: النقد المعرفي والنقد الحضاري، والنقد الثقافي اتجاهاً نقدياً فاعلاً في اكتناه النصوص تعميماً والنص الشعري الجاهلي تخصيصاً بغية الكشف عن حركات الأنساق وتجلياتها الموضوعية))^(٢٤)، فالنقد الثقافي نقد يعتمد على عناصر مكونة للنص نابعة من صميم العادات والتقاليد التي ينتمي إليها المبدع وبالتالي فهي مؤثرة بشكل أو بآخر بعملية إنتاج النص.

بناء على ما سبق يتضح أن الانساق الثقافية هي طريقه نقدية لنصوص خاصة وفق معايير تنطوي بالنص ولكن لا تتحدد به بل تنطلق لتشمل الثقافة بشكل عام، وهنا يتبادر سؤال في الذهن ما هي النصوص التي يمكن أن تطبق عليها نظرية الانساق الثقافية: ويجيب الغدامي عن هذا السؤال كتابه الخاص ويحدد شروط كما يأتي^(٢٥):



١. يتحدد النسق عبر وظيفته التي يؤديها وليس صفته المجردة، أي تحدد النسق ضمن سياق جملة وليس كلمات مجردة، وبهذا فالنسق يتغير على وفق السياق الذي يرد فيه.

والوظيفة النسقية كما حددها الغدامي تتمثل بأربعة شروط^(٢٦):

أ. نسقان يحدثان معاً وفي آن واحد في نص واحد أو ما هو في حكم النص، أي إن النسق الثقافي يتكون من نسقين أحدهما ظاهر والآخر مضمّر ويكونان متعاكسان أي ثنائية ضدية.

ب. يكون النسق المضمّر نقيض للنسق الظاهر، وإن عدم أحد النسقين خرج النص من كونه صالحاً للنقد الثقافي.

ت. أن يكون النص جمالياً أي خاضع للنقد الجمالي.

ث. يكون النص جماهيرياً أي هو شائع بين عدد كبير من الجماهير، وهذا من أجل أن يتضح ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي، بمعنى آخر أنّ النص الذي يخضع للنقد الثقافي يوضع داخل سياقه السياسي من جهة، ويوضع من جهة أخرى بين منظار القارئ أو الناقد^(٢٧).

٢. قراءة النص قراءة ثقافية، على وفق إجراءات النقد الثقافي ويكون النص في مثل هذه الحالة حالة ثقافية.

٣. الدلالة المضمرة داخل النسق لا تكون من صنع المؤلف بل من صنع الثقافة، بمعنى آخر أنّ النسق المضمّر يتكون بشكل لا شعوري بتأثير البيئة والعوامل الأخرى المتعددة، ومستهلك العناصر الثقافية هم جماهير اللغة بمختلف أعمارهم: أي هذه الانساق المضمرة يتفق عليها أبناء الثقافة بمختلف أعمارهم بصورة تأثرية.

٤. النسق الثقافي يكون بشكل سردي متقن، ومقنن بالوقت ذاته، وهو نسق خفي يستعمل عدة صور للبروز أهمها قناع الجمال على سبيل المثال.



المبحث الثاني

الانساق الثقافية في شعر ابن شهيد الأندلسي

سنتناول في مدار البحث الانساق الثقافية بين مستويين، الأول نسق الآخر، والنسق الثاني نسق الذات.

المطلب الأول نسق الآخر

في شعر ابن شهيد الأندلسي

ونعني بنسق الآخر تعامل الشاعر مع كل ما يحيط به، وبالنظرة العامة للديوان سنقتصر على نسقين أول نسق المديح، ونسق الهجاء عند ابن شهيد.

أولاً: نسق المديح في شعر ابن شهيد الأندلسي:

كان غرض المديح من الأغراض المهيمنة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصور الحديثة، وهذا الخطاب النسقي يلجأ إليه الشعراء معبرين عن وجهات نظرهم في شخصية سياسية أو اجتماعية ولأسباب معينة، وهو يعكس جدلية الأنا والآخر: أي كيف يكون الممدوح بوجهة نظر الشاعر: أي كيف تعبر الانا عن الآخر.

وفي قول الشاعر: (٢٨) [الطويل]

وبالدَّهْرِ مِمَّا خَافَ بَطْشَكَ أَوْلَقُ

فَرِيقُ الْعِدَا مِنْ حَدِّ عَزْمِكَ يَفْرُقُ

وَسَهْمِكَ سَعْدٌ وَالْقَضَاءُ مَفُوقُ

عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْتَدُّ دُونَكَ جُنَّةً

مَمَرٌ رِيَّاحِ النَّصْرِ وَهُوَ الْخَوَزَنِيُّ

وَمَنْ يَبْتَنِي بَيْتًا لِيَقْطَعَ دُونَهُ

يبرز في نسق المديح سابق الذكر نلاحظ تركيز الشاعر على حالة صراع وتضاد بين فريقين وهما الممدوح صاحب الخطاب، والركن الأبرز فيه، في مقابل نفر يتحدث عنهم بخطاب الغائب من دون تسمية، وقد نلاحظ تضمين الخطاب الشعري السمات الشرعية على الممدوح، وهي صفات اعتاد الشعراء على سكبها



في قوالب المديح، فهم يبلغون الممدوح انه على الحق وما دونه الباطل حتى أنّ الشاعر يعجب من طمع كل من يعادي الممدوح في الجنة، فهذه الصراع يعد صراعاً جدلياً كما يصوره الشاعر، ثم يعتمد لمقارنة أخرى ولكن هذه المرة باستدعاء رمز تاريخي هو (الخورنق)، قصر النعمان بن المنذر، فكل من حاول البناء دونه كان بيتاً أما الممدوح فهو (الخورنق) ذلك القصر الذي يعد رمزاً للعظمة والشموخ في وقته، فالاستحضار يعكس وعياً اجتماعياً لرمز تاريخي مطبوع في ذاكرة الشعوب المنتجة لهذا النسق الشعري.

وفي صورة أخرى من صور المديح تتجلى بناء الذات مع بناء الآخر في قوله: (٢٩)
[الخفيف]

سِمَ حِزْبٍ مَحْضٍ مِنَ الْأَحْزَابِ
فَارِسُ الْجَيْشِ رَاهِبُ الْمِحْرَابِ

غَيْرَ أَنِّي مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَا
النَّقِيّ النَّقِيّ كَهْلًا وَطِفْلًا

في صورة نسقية نرى امتزاج الانساق بين نسق الذات ونسق الآخر، فالشاعر في ابتداء الخطاب الشعري يصف حالة التماهي بينه وبين الوزير (حزب محض من الأحزاب) (٣٠)، فالشاعر يكشف عن حالة من التماهي بين الذات والآخر، وبهذا يشترك هو مع أي مديح يصف به الآخر، فالنسق الظاهر يكشف عن تعاضد وتآزر بين الشاعر والممدوح، اما النسق المضمّر فيكشف عن نرجسية أراد الشاعر من خلال المديح أن يشرك نفسه بما يمدح به الآخر.

وبهذا كشف النسق العام لشعر ابن شهيد في المديح خطاب مباشر، وفي الوقت نفسه يشرك الذات مع الآخر في كثير من أبياته الشعرية، وهذا يدل على تعالي الأنا في الذات العربية كما في شعراء الشرق وقد سار على هذا النسق ابن شهيد ايضاً.



ثانياً: نسق الهجاء في شعر ابن شهيد الأندلسي:

سنتطرق للنسق الذي سار عليه ابن شهيد في التعامل مع الآخر، ولكن في هذا النسق سوف نتطرق للنظرة السلبية في شعر الهجاء، فنحاول الكشف عن الانساق المنطوية في أبيات الشاعر:

في مقطوعة شعرية يتعرض بها الشاعر لهجاء الفقهاء في عصره، إذ يقول^(٣١):
[الخفيف]

لا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَصْرَعَ مَارِقٍ عِبْتَتْ بِطَاعَتِهِ يَدُ الْأَهْوَاءِ

أَلْحَقْ بِهِ إِخْوَانَهُ فَحَيَاتُهُمْ نَكَدٌ وَقَدْ أَوْدَى أَخُو السُّفَهَاءِ

سَاعِدْ بِذَاكَ وَدَعْ مَقَالَ مَعَاشِرِ بَخِلُوا فَنَالُوا خُطَّةَ الْبُخْلَاءِ

في نسق الهجاء نلاحظ ابتداء الشاعر بدعاء على من يراهم قد عبثوا بالدين بحسب أهوائهم كما يرى ابن شهيد؛ لهذا فهو يدعو عليهم والنسق العام يبدأ بمن مات ثم يدعو على أصحابه بأن يتبعوه في المصير ما داموا قد شاركوه الآراء في الدنيا، فنسق التعميم ظاهر وجلي في هذا الصدد، فالشاعر يعتمد على النسق العام الذي اتبعه الشعراء في الهجاء.

المطلب الثاني

النسق الذاتي في شعر ابن شهيد الأندلسي

ونقصد به افتخار الشاعر بذاته ومدحها، والمصداق العام لهذا النسق هو الفخر في الشعر العربي، ولكن يتوجه للذات حصراً، وتظهر به نرجسية الشاعر وتباهييه بهذه الذات.

أَنَا الْبَحْرُ لَا يَسْتَوْهِنُ الْخَطْبُ طَاقَتِي وَتَأْبَى الْحِسَانُ أَنْ أُطِيقَ لِقَاءَهَا



تِيَمَّ قَصْدِي النَّائِبَاتُ فَرَدَّهَا فَتَى لَمْ يُشَجِّعْ حِينَ حَانَ رِيَاءُهَا
 إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ أَعَارَهَا شَبَا فِكْرَاتٍ قَدْ أَطَالَ مَضَاءُهَا
 أَمَا وَأَبَى الْأَعْدَاءُ مَا دَفَعْتَهُمْ يَدٌ سَبَقَتْهُمْ يَتَّقُونَ عَدَاءُهَا

في صورة من الفخر التي يتطرق لها الشاعر تكشف عن نسق ثابت متغلغل بذاكرة المجتمع، فالفخر رديف للمديح ولكن بصورة يوجها الشخص لذاته والنص الثقافي في تمثلاته يعد وثيقة تمثل عصره المنتج له^(٣٢)، والشاعر في هذا النسق يكشف عن طبيعة اجتماعية سائدة يفتخر بها العربي إلا وهي الشجاعة، والكرم وهذه من الصفات التي يمتدح بها الملوك^(٣٣)، وغيرهم، فالشاعر يوظف ما هو مشترك ومتفق عليه في وعي الشعوب في رسم صورة مشخصة للفخر الذاتي، ثم هو يعكس الصورة السائدة في نسق مضاد، إذ من عادة البشر الخوف من الحوادث والطوارئ ولكن الشاعر جعل صورته بطريقة المفارقة فعكس الوضع، وهو بالوقت ذاته يكشف عن نسق عام يعمل على تشخيص وبناء الاناء، وهو بالوقت نفسه يعمل على تقويض وهدم الآخر.

وثمة صورة من الفخر الذاتي يمزجها ابن شهيد في مدحه للمعتمد^(٣٤):

أَخْلَطْتِي بِمَحَلَّةِ الْجُزَاءِ وَرَوَيْتُ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
 وَطَعِمْتُ لَحْمَ الْمَارِقِينَ فَأَخْصَبْتُ فَتَى لَمْ يُشَجِّعْ حِينَ حَانَ رِيَاءُهَا
 إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ أَعَارَهَا حَالِي وَبَلَّغَنِي الزَّمَانُ شِفَائِي
 وَحَمَلْتِي كَالصَّفَرِ فَوْقَ مَعَاشِرِ تَحْتِي كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ



في الخطاب الشعري أعلاه اعتمد الشاعر لإبراز ظاهرة الانساق المتعددة، فقد جعل النسق على ثلاثة مستويات، إذ رفع نفسه ولكن هذه الرفة جاءت بفضل الممدوح نفسه (أحللتني بمحلة الجوزاء)، ثم يتعالى فيمدح نفسه فهو لا يفتخر رياءً بل فخره فخر مستحق (فتى لم يُشجّع حينَ حَانَ رِيَاءَهَا)، فهذا الممدوح يبقى كالدرع محيط بالشاعر حتى ضد الزمان بأجمعه (إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ أَعَارَهَا)، فهو يغير حال الزمان بحال الشاعر المندوب، ثم يشفيه مما حل به، وفي الأخير ينتقل ليصف ذاته بأنه كالصقر وغيره بنات الماء وكل هذا بفضل الممدوح، فتحقق النسق بمستويات ثلاثة، إذ بنى ذاته، مع ذات الممدوح، فضلاً عن تقويض الآخر الموصوف ببنات الماء.

كذلك في قوله^(٣٥): [الخفيف]

قَدْ تَرَكْنَا الصَّبَا لِكُلِّ عَوِيٍّ وَأَنْسَلَخْنَا مِنْ كُلِّ ذَامٍ وَعَابٍ

وَأَنْقَطَعْنَا لِرِوَاعِظَاتٍ مَشِيْبٍ أَدْنَتْهَا حَيَاتُهَا بِذَهَابٍ

وَإِذَا مَا الصَّبَا تَحَمَّلَ عَنَا فَقَبِيحٌ بِنَا ارْتِضَاءُ التَّصَابِي

وَارْتَكَضْنَا حَتَّى مَضَى اللَّيْلُ يَسْعَى وَأَتَى الصُّبْحُ قَاطِعَ الْأَسْبَابِ

في نسق ثقافي عام متجذر في يعكس واقع المجتمع وهو واقع منتقل في وجدان المجتمع الذي نشأ فيه ابن شهيد، فهو يتغنى بقيم أخلاقية، وهذا النسق عرف به العديد من الشعراء؛ إذ كان ابن شهيد متبعاً لهذه الخطى التي رسمها له السابقين، فهو يتنزه عن كل ما لا يليق بصاحب الشبية، ولا يأخذ دوراً غير دوره ولا يعيش طورا لا ناسب عمره وهي قيم أخلاقية، فالنسق الظاهر هو الفخر بالقيم



والأعراف الحميدة، والنسق المضمّر قد يكون تعريض بقوم آخرين لفعلهم هذه الأمور.

ثالثاً: نسق الحزن: وهو النسق الذي يعمد الشاعر لتبيان حزنه وبكائه على مواقف تمر به منه تذكر الماضي والحنين إليه نحو قوله: في مقطع طللي^(٣٦):

[طويل]

مَنَازِلُهُمْ تَبْكِي إِلَيْكَ عَفَاءَهَا سَقَّتْهَا الثَّرِيًّا بِالْغَرِيِّ نِحَاءَهَا

أَلَنْتُ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ بِقَطْرَهَا وَجَرَّتْ بِهَا هُجُ الرِّيَّاحِ مُلَاءَهَا

حَبَسْتُ بِهَا عَدُوًّا زِمَامَ مَطِيَّتِي فَحَلَّتْ بِهَا عَيْنِي عَلَيَّ وَكَاءَهَا

رَأَتْ شُدْنَ الْآرَامِ فِي زَمَنِ الْهَوَى وَلَمْ تَرَ لَيْلِي فَهِيَ تَسْفُحُ مَاءَهَا

تمتد الابيات في نسق متسلسل من أجل الإشارة لعدد من الانساق الثقافية التي تمتد بعمق الذاكرة الإنسانية، وهي تحول البشر من مكان لمكان آخر وتحول المكان المهجور لقفور بفعل عناصر الزمن المختلفة، وهي ظاهرة شائعة في الذاكرة الثقافية في وعي الشعب المنتج لهذا النص النسقي: فالمكان الذي استحال قفراً يمثل بالنسبة للشاعر ذاكرة ثقافية مليئة بالأحداث والذكريات^(٣٧)، التي مضت ولا سبيل بها للعودة مرة أخرى، وهذا مؤشر نسقي للتعبير عن حزن الشاعر بواسطة البكاء، ثم الانتقال من هذه الأرضية اليائسة لأرضية جديدة هي الانطلاق لمستويات نسقية جديدة، فظهر نسق الذات الحزينة المتألّمة للفراق في هذه المقدمة الطللية على نسق شعراء الجاهلية في الشرق.



الخاتمة

- بعد الوصول للمرحلة النهائية من البحث سنذكر اهم النتائج التي توصلنا إليها.
1. تضمن شعر ابن شهيد الاندلسي عدد من الانساق الثقافية بنوعيتها النسق الظاهر والنسق المضمرة.
 2. أكثر الشاعر من نسق المديح، فهو من شعراء المديح بشكل عام وقد تضمن شعره عدد من العادات التي سار عليها شعراء المشرق من قبله نحو الوقوف على الاطلال وما شاكل ذلك.
 3. تضمنت بعض قصائد المديح نوعاً من المزج بين الذات والآخر، أي إنّ الشاعر يحاول أن ينسب لنفسه أو يشرك نفسه مع الممدوح في الصفات التي يسبغها على الممدوح.
 4. كانت الأنا المتعالية نموذج بارز في الشعر وهي عادة، سار عليها بعض الشعراء كالمتمتبي من شعراء الشرق أي يكثر من مدح ذاته أو يفخر بها إن صح التعبير.
 5. لم يخرج ابن شهيد في هجائه عن المؤلف في الشعر العربي، إذ التزم بالأنماط التقليدية القائمة على الدعاء على الخصوم وتصويرهم بصورة جماعية سلبية.



الهوامش:

١. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، احمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨: ١ / ١١٦.
٢. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، ١ / ١٩١-١٩٢.
٣. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٨: ١٩٠.
٤. ديوان ابن شهيد الاندلسي: ٦.
٥. يُنظر: وفيات الاعيان: ١ / ١١٨.
٦. يُنظر: وفيات الاعيان: ١ / ١١٦.
٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، مصر، ط١، ١٩٧٩: ٥ / ٤٢٠.
٨. يُنظر: الهادي الى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢: ٤ / ٢٩٢.
٩. النقد الثقافي: ٧٦.
١٠. المصدر نفسه: ٧٩.
١١. يُنظر: جماليات الانساق الثقافية في شعر ابن دراج القسطلي "الغربة والاعتراب انموذجاً، أحمد جال المرزنيق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث والستون، ٢٠٢٢: ٢٧٧.
١٢. دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢: ٨٠.
١٣. يُنظر: المصدر نفسه.
١٤. يُنظر: جماليات الانساق الثقافية في شعر ابن دراج القسطلي: ٢٧٨.
١٥. مسالك المعنى دراسات في الانساق الثقافية، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، المغرب، ٢٠١٥: ٧٧.
١٦. النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الادبي قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات، عبد القادر طالب، المجلد (٢)، العدد (١٠)، ٢٠١٥: ٣٤٢.



١٧. يُنظر: الأنساق الثقافية في القصيدة الانشادية الاندلسية، عيديات ابن فركون الغرناطي نموذجاً، فريال عبد الرحمن العلي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج (٣٦)، عدد (١٤٢)، ٢٠١٨: ١٩٨.
١٨. يُنظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت: ٩٦.
١٩. هم الحقيقة، مشيل فوكو، ترجمة: مصطفى المسناوي وآخرون: ٨.
٢٠. يُنظر: النقد الثقافي: ٧٥.
٢١. يُنظر: المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، ١٩٩٨: ٢١٩.
٢٢. السرد العربي القديم، ضياء الكعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥: ٢٢.
٢٣. المقامات، عبد الفتاح كليطو، دار توفيق للنشر، ط٢، ٢٠٠١: ٨.
٢٤. النقد النسقي، يوسف محمد عليجات، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥: ٧.
٢٥. يُنظر: النقد الثقافي: ٧٨-٧٩.
٢٦. يُنظر: النقد الثقافي: ٧٧-٧٨.
٢٧. يُنظر: النقد النسقي: ١٠.
٢٨. ديوان ابن شهيد الأندلسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣: ١٣٠.
٢٩. ديوان ابن شهيد الأندلسي: ٨٧.
٣٠. الحزب الجماعة من الناس أو الطائفة من كل شيء: يُنظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار فكر، مصر، ط١، ١٩٧٩: ٥٥/٢.
٣١. ديوان ابن شهيد: ٨١.
٣٢. يُنظر: نقد الشعر: ٩٦.
٣٣. يُنظر: نقد الشعر: ٩٦.
٣٤. ديوان ابن شهيد: ٨١.
٣٥. ديوان ابن شهيد: ٨٥.
٣٦. ديوان ابن شهيد: ٨٢.
٣٧. يُنظر: النقد النسقي: ٣٤.



المصادر والمراجع

١. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٨.
٢. دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢.
٣. ديوان ابن شهيد الأندلسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.
٤. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧.
٥. السرد العربي القديم، ضياء الكعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٦. المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، ١٩٩٨.
٧. مسالك المعنى دراسات في الانساق الثقافية، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، المغرب، ٢٠١٥.
٨. المقامات، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، ط٢، ٢٠٠١.
٩. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، مصر، ط١، ١٩٧٩.
١٠. النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥.
١١. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. النقد النسقي، يوسف محمد عليما، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥.
١٣. الهادي الى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
١٤. هم الحقيقة، مشيل فوكو، ترجمة: مصطفى المسناوي وآخرون.
١٥. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، احمد بن محمد بن خلكان، دار صادر بيروت، ١٩٧٨.

الرسائل

- جماليات الانساق الثقافية في شعر ابن دراج القسطلي، الغربية والاعتراب انموذجاً، أحمد جال المرزوق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث والستون، ٢٠٢٢.



الدوريات

١. الأنساق الثقافية في القصيدة الانشادية الاندلسية، عيديات ابن فركون الغرناطي انموذجاً، فيال عبد الرحمن العلي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج(٣٦)، عدد(١٤٢)، ٢٠١٨.
٢. جماليات الانساق الثقافية في شعر ابن دراج القسطلي، احمد جمال المرزايق، مجلة العلوم الإنسانية والثقافية، العدد الثالث والستون، ٢٠١٨.
٣. النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الادبي قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليجات، عبد القادر طالب، المجلد (٢)، العدد (١٠)، ٢٠١٥.

al-Maṣādir wa-al-marāji‘

١. Judhwat al-Muqtabas fī Tārīkh ‘ulamā’ al-Andalus, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Fattūḥ ibn ‘Abd Allāh al-Ḥumaydī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Tūnis, Ṭ1, 2008.
٢. Dalīl al-nāqid al-adabī, Mījān al-Ruwaylī, Sa’d al-Bāzī‘ī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, al-Maghrib, ṭ3, 2002.
٣. Dīwān Ibn Shahīd al-Andalusī, Dār al-Kātib al-‘Arabī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, 2013.
٤. al-Dhakhīrah fī Maḥāsin ahl al-Jazīrah, Ibn Bassām, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, 1997.
٥. al-sard al-‘Arabī al-qadīm, Dīyā’ al-Ka‘bī, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, Ṭ1, 2005.
٦. al-marāyā al-mḥdbh, ‘Abd al-‘Azīz Ḥammūdah, ‘Ālam al-Ma‘rifah, 1998.
٧. Masālik al-ma‘nā Dirāsāt fī al-ansāq al-Thaqāfīyah, Sa‘īd Bingarād, Manshūrāt al-zaman, al-Maghrib, 2015.
٨. al-Maqāmāt, ‘Abd al-Fattāḥ Kilīṭū, Dār Tūbqāl lil-Nashr, ṭ2, 2001.
٩. Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, Dār al-Fikr, Miṣr, Ṭ1, 1979.
١٠. Naqd al-shi‘r, Qudāmah ibn Ja‘far, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
١١. al-naqd alnsqy, Yūsuf Muḥammad ‘Ulaymāt, al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘Ammān, Ṭ1, 2015.
١٢. al-Hādī ilā Lughat al-‘Arab, Ḥasan Sa‘īd al-Karmī, Dār Lubnān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, Ṭ1, 1992.
١٣. wafayāt al-a‘yān wānbā’ abnā’ al-Zamān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Khallikān, Dār Ṣādir Bayrūt, 1978.

al-Rasā’il



Jamāliyyāt al-ansāq al-Thaqāfiyah fī shi'r Ibn Darrāj al-Qaṣṭalī, al-ghurbah wa-al-ighdirāb un-mūdhajan, Aḥmad Jamāl al-Marāzīq, Majallat al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtīmā'iyyah, al-'adad al-thālith wālstwn, 2022.

al-Dawriyyāt

١. al-ansāq al-Thaqāfiyah fī al-qaṣīdah alānshādyh al-Andalusīyah, 'ydyāt Ibn Furkūn al-Gharnāṭī un-mūdhajan, Firyāl 'Abd al-Raḥmān al-'Alī, al-Majallah al-'Arabīyah lil-'Ulūm al-Insāniyah, Majj (36), 'adad (142), 2018.
٢. Jamāliyyāt al-ansāq al-Thaqāfiyah fī shi'r Ibn Darrāj al-Qaṣṭalī, Aḥmad Jamāl al-Marāzīq, Majallat al-'Ulūm al-Insāniyah wa-al-thaqāfiyah, al-'adad al-thālith wālstwn, 2018.
٣. al-nasaq al-Thaqāfi wsmāt al-tashakkul fī al-khiṭāb al-adabī qirā'ah min khilāl tajribat al-nāqid Yūsuf 'Ulaymāt, 'Abd al-Qādir Ṭālib, al-mujallad (2), al-'adad (10), 2015.

Sources and References

١. Literary Critic Guide, Megan Al-Ruwaili, Saad Al-Bazai, Arab Cultural Center, Morocco, 3rd, 2002.
٢. Diwan Ibn Shahid Al-Andalusi, Arab Writer's House for Printing and Publishing, Cairo, 2013.
٣. Ancient Arabic Narration, Zia Al-Kaabi, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, II, 2005.
٤. Convex Mirrors, Abdulaziz Hamouda, World of Knowledge, 1998.
٥. The paths of meaning Studies in Cultural Studies, Said Benkrad, Time Publications, Morocco, 2015.
٦. Al-Maqamat, Abdel Fattah Klito, Toubkal Publishing House, 2nd, 2001.
٧. Language standards, Ahmed bin Fares bin Zakaria, Dar Al-Fikr, Egypt, II, 1979.
٨. Cultural criticism, Abdullah Al-Ghadami, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd vol., 2005.
٩. Poetry criticism, Kadamah bin Jaafar, Dar Al-Kitb Al-Scientific, Beirut.
١٠. Al-Sashari, Youssef Mohammed Alimat, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, Amman, 1st, 2015.
١١. Al-Hadi to the Arabic Language, Hassan Saeed Al-Karmi, Lebanon House for Printing and Publishing, Beirut, I, 1992.



١٧ They are the truth, Michel Foucault, translation: Mustafa Al-Masnawi and others.

Messages

Aesthetics of cultural styles in the poetry of Ibn Darag Al-Qastli" Alienation and alienation as a model, Ahmed Jal Al-Maraziq, Journal of Humanities and Social Sciences, Issue Sixty-Third, 2022

Periodicals

- ١٧ Cultural forms in the Andalusian singing poem, Eids of Ibn Farkun Al-Garnati as a model, Feryal Abdul Rahman Al-Ali, Arab Journal for Human Sciences, MJ(36), Count (142), 2018.
- ١٧ The aesthetics of cultural styles in the poetry of Ibn Daraj Al-Qastli, Ahmed Jamal Al-Maraziq, Journal of Humanities and Cultural Sciences, Issue 63, 2018.
- ١٧ The cultural format and the formation in the literary discourse is read through the experience of the critic Youssef Alimat, Abdul Qader Talib, Volume (2), Issue (10), 2015.